– **الثالثة**: انه على من يريد التحدث عن التراث وتمثيله **ألا** يحذف مرحلة بالغة التمييز منه، تلك المرحلة التي بدأت بظهور الاسلام. ان تجاوز هذه المرحلة بالقفز عنها بعدم الاشارة، مجرد الاشارة اليها، لن يلغيها ولن يقلل من النتائج التي ترتبت عليها. **ان اخر الفي سنة من عمر هذا التراث، وهي عمر المسيحية، للاسلام فيها ألف وخمسمئة سنة.**

وإذا كان هدف وثيقة الجبهة اللبنانية من وراء اغفالها ذكر الاسلام عدم المساس بنقطة تعتبرها حساسة، بل ومتفجرة، فنحن نرى، على العكس ضرورة طرحها ومناقشتها ومعالجتها، لاننا نرى أننا نملك خياراً انسانياً عملاقاً لحل المشكلة الطائفية.

نحن نعرف ان هناك في لبنان، وفي غيره من أقطار المنطقة، من يرى، في الفتح الاسلامي، غزوة كغيرها من الغزوات التي قام بها الفرس والروم. بل وهناك من يرى في العروبة مجرد اسم حركي «للاسلام» فأين الحقيقة في هذا الكلام؟

ان جوهر الخلاف القائم حول هذه القضية بالذات، لا ينبع، في أصله، من خلاف حول القراءة الموضوعية والفهم المشترك لتاريخنا الواحد، وانما يصدر عن خلاف حول العبرة المستخرجة من هذه القراءة وهذا الفهم، والتي يجب أن تحكم توجهاتنا لصياغة حياتنا المستقبلية.

فالممارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عانى منها مسيحيو هذه المنطقة، تمّت في ظلال عهود كان الحاكم المسؤول فيها «مسلماً» ويحكم باسم الاسلام والمسلمين، وخصوصا في آخر عهود الخلافة الاسلامية، عهد الترك من بني عثمان.

ولكن علينا أن نميز أولا، وقبل كل شيء، بين العقيدة وبين ما يمارس باسمها أو تحت رايتها. «فالنظام» في الاسلام شيء، «والاسلام» شيء آخر. وما من مكابر يستطيع أن يقنع أي مسلم معاصر بأن «النظام» في عهد الراشدين، هو نفسه في عهد الأمويين أو العباسيين أو الفاطميين. ولقد عانى بعض المسلمين في عهود بعض الخلفاء والحكام أكثر بكثير مما عانى منه غير المسلمين، وتكفي الاشارة لما حدث للحسن والحسين وهما حفيدا الرسول.

كما علينا أن نعي باستمرار أن الاسلام، وان كان عربي اللسان بقرآنه وحديث رسوله، ولغة القوم الذين حملوا لواءه، فلقد كان دينا سماويا للعالمين. فالعرب، في الاسلام، **ليسوا «شعبا مختارا»**. ولا فضل لأي منهم على آخر الا بالتقوى. و«الأمة» في الاسلام **هي المسلمون وليس «العرب»**. وهذا ليس كثيرا ما وقع في سوء تفسيره – وربما عن قصد – بعض المستشرقين، وذلك لأن العربية كانت لغة الكتاب التي خاطب بها الرسول أتباعه.

بعبارة اخرى، **الاسلام مثل المسيحية**، رسالة سماوية جاءت هداية للناس تحذر من الشر وتبشر بالخير، وبالتالي فليس كل العرب مسلمين كما أنه ليس كل المسلمين عربا، بل ان أغلبيتهم من غير العرب، تماما كما أن أغلبية المسيحيين أوروبيون وأميركيون ولا تربطهم بالسيد المسيح رابطة اللغة أو رابطة الأصل.